جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

اساليب تقويم و ملاحظة سلوك الاطفال

محمد الدريج

الرياض

1408 هـ - 1988 م

أساليب تقويم وملاحظة سلوك الأطفال

محمد الدريج

يقتضي التقويم بصفة عامة اصدار حكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات ، أما من الوجهة التربوية والنفسية فيمكن القول بأن التقويم هو اصدار حكم على مدى تحقق الأهداف المنشودة على النحو الذي حددت به.

وهكذا. فليس التقويم عملية منعزلة ، ولكنه سيرورة معقدة تهدف في أساسها الى تحديد ما تحقق فعلا من أهداف تربوية بواسطة الطرق التربوية.

واذا كانت الأهداف التربوية هي في الأساس تحقيق تغيرات في الانسان، أي تسعى الى احداث تغيرات معينة سرغوب فيها في الأنماط السلوكية للأطفال فان التقويم معناه العملية التي نحدد بفضلها الدرجة التي تحدث بها فعلا هذه التغيرات السلوكية

فالتقويم اذاً خطوة من خطوات العملية التربوية وعنصر من عناصرها البارزة، فاذا كانت الخطوة الأولى تقتضي تحديد

الأهداف التربوية الخاصة للعملية التربوية، بحيث تصير هذه الأهداف نقطا مرجعية نحكم على نجاح النشاط التربوي أو فشله بمدى اقترابنا منها أو بعدنا عنها، وفي ضوء هذه الأحكام تقوم المربية بوضع خطة العمل اللاحقة.

وإذا تمثلت ثاني خطوة في تحديد الاستراتيجية التربوية الملائمة وكذا المواقف والأنشطة التي سيقوم فيها الطفل بأداء السلوك المرغوب فيه والمحقق للأهداف المرسومة، فإن ثالث خطوة تتضمن اختيار نوع التقويم والوسائل التقويمية الكفيلة بتيسير الحكم على ما اذا كان سلوك الطفل في مواقف محددة، يحقق المطلوب أم لا

أساليب التقويم:

ظهرت في السنوات الأخيرة مجموعة من التقنيات والأساليب بإمكانها أن توفر معلومات صالحة عن الأطفال وعن درجة تحقق الأهداف التربوية المنشودة داخل المؤسسات التربوية (الحضانة، رياض الأطفال، المدارس) أو خارجها، فظهرت تقنيات تعتمد أسلوب المقابلة الشخصية أو الانجاز الفعلي، وكذا الطرق التي تستعين بوسائل موضوعية مثل الاختبارات النفسية واختبارات التحصيل وكلها تقيس القدرات والكفاءات بمستوى عال من الدقة والضبط.

وعموما يمكن اللجوء الى ثلاثة تقنيات لجمع معلومات وصفية وتقويمية عن نمو الأطفال ومستوى تطورهم وتعلمهم:

- أن نقدم لهم مجموعة من الواجبات لانجازها عملياً.
- أن نطلب من أشخاص آخرين ملاحظة وتقويم سلوكهم.
- أن نطرح عليهم مجموعة من الأسئلة.

إن هذه الأنماط الثلاثة هي في حقيقة الأمر مراقٍ تسمحُ بتصنيف تقنيات التقويم على الشكل التالي:

- الامتحانات.
- تقنيات الوصف الذاتي.
- تقنيات الملاحظة.

بخصوص النوع الأول أي الامتحانات فانها تجري بواسطة طرح الأسئلة، وقد تكون الأسئلة كتابية أو شفهية، وكما هو معلوم فإن هذه التقنية لا تناسب مرحلة التربية لما قبل المدرسة الابتدائية. أما بخصوص النوع الثاني، أي تقنيات الوصف الذاتي فتقسم بدورها كالتالي:

- المقابلة.
- الاستمارة (مثل الاستمارات المتعلقة بالميول والاتجاهات..).

أما عن تقنيات الملاحظة، والتي تهمنا أكثر من غيرها لما لها من أهمية في وصف سلوك الأطفال داخل الرياض وتقويم تطورهم وما قد يعترضه من مشاكل، فتتفرع بدورها الى لوائح تسجيل الأطفال داخل الرياض وتقويم تطورهم وما قد يعترضه مس مشاكل، فتتفرع بدورها الى لوائح السلوك أو لوائح تسجيل السمات، حيث يستعين بها الملاحظ لتسجيل حضور نوع من السلوك أو عدم حضوره، وكذا اللوائح التي تتضمن درجات لتسجيل شدة حضور السلوك المرغوب تسجيله.

قوائم تسجيل الملاحظة:

عادة ما يعتمد في تسجيل ملاحظة نشاط الأطفال وانجازهم على قوائم تبيان حدوث السلوك أو عدمه، ولا تستعمل في حالة قياس نوعية السلوك أو كميةحدوثه، وتتضمن القائمة عددا من الخصائص أو السمات أو أنماط السلوك المرغوبة مشاهدته وتسجيلها، وعادة ما توضع خانتان أو ثلاث أمام كل بند للاجابة بنعم عند ظهور السلوك أو لا عند غيابة أو دون جواب.

مثال: وفيما يلي مثال لملاحظة ووصف سلوك اجتماعي

عند الطفل وهو الاهتمام بمصالح الآخرين، وقد أورده محمد زياد حمدان في كتابه «تقويم التعلم»[1].

الاســـــم: ..... التاريـــخ: .....

- تفهم حاجات ومشاكل الآخرين.
- مساعدة الآخرين في مواجهة احتياجاتهم وحل مشاكلهم.
- مشاركة الآخرين في الرأي والممتلكات الخاصة.
- قبول الاقتراحات والمساعدة.
- الالتزام بخطط الجماعة.
- العمل بارتياح ونظام مع الآخرين. وهكذا.

المقاييس المتدرجة الرقمية:

يمكن اعتماد المقاييس الرقمية المتدرجة لتسجيل شدة السلوك الملاحظ، وذلك باعتماد سلم من ثلاث أو أربع درجات أو أكثر، تقابل كل درجة مقداراً أو درجة من درجات شدة السلوك.

ويمكن أن تتضمن على سبيل المثال شدة استجابة انفعالية ثلاث درجات: «قوية، ضعيفة، منعدمة».

---

١ محمد زياد. تقويم التعلم.. أسسه وتطبيقاته. دار العلم للملايين. بيروت: ١٩٨٠م.

أما اذا تضمن السلم خمس درجات فإنه سيمكننا من تسجيل جزئيات دقيقة، والحقيقة أن طول السلم أو قصره يرتبط أساسا بنوع الاستجابة المراد تسجيلها أثناء الملاحظة، فاذا رغبت مربية الروضة على سبيل المثال في تسجيل درجة مساهمة كل طفل من أطفال القسم في انجاز عمل محدد أو في اللعب، فإنها قد تستخدم سلما للتقدير ينقسم الى ست درجات تتراوح ما بين «الصفر الى ٥»، بحيث يمثل الطرف المقابل المساهمة الكاملة أو الكبيرة في النشاط الذي اقترحته المربية على الأطفال، أما بقية الرتب فتمثل درجات مختلفة من شدة الاستجابة الملاحظة، ويمكن وضع السلم بهذه الصورة.

صفر	١	٢	٣	٤	٥
لا يساهم مطلقا في النشاط					يساهم مساهمة كاملة

سجلات وصف سلوك الأطفال:

أما عندما لا يمثل السلوك اختلافات في الشدة بل اختلافات نوعية، ففي هذه الحالة يمكن اعتماد التقارير الوصفية والتي تعمد الى الوصف الكامل لجميع مظاهر السلوك الملاحظ داخل الروضة، أي اعتماد طرق أقل شكلية مثل كتابة التقارير المفصلة عن السلوك الملاحظ وما يسمى

باليوميات السلوكية والسجلات القصصية وسجلات وصف سلوك الأطفال وسنتوقف عند هذا النوع الأخير نظراً لانتشار استعماله وطابعه العملي.

إن سجلات وصف سلوك الأطفال يمكن أن تستعين بها المربية في الروضة لتتبع نمو الأطفال وتقدير هذا النمو وتقويمه عند أي انحراف.

وعادة ما تتضمن هذه السجلات بعض البيانات الأولية عن كل طفل كما تتضمن صفحات خاصة بتسجيل الملاحظات والتقارير الوصفية بكيفية منتظمة او كلما اقتضت الضرورة ذلك.

ومن البيانات التي عادة ما تسجل في هذه السجلات:

الاسم:
تاريخ ومكان الازدياد:
عنوان السكن:
مهنة الأب ومستواه الثقافي:
مهنة الأم ومستواها الثقافي؛
عدد الأخوة:
أحوال الطفل الصحية
صفاته الشخصية واستعداداته المميزة:

هواياته ونواحي النشاط التي يرتاح لها.
ماقد يواجهه من مشكلات خاصة في كل جانب من جوانب النمو.

وتستهدف سجلات وصف السلوك الى تكوين صورة متكاملة عن التلميذ توضح أسلوب نموه في كل جانب من جوانب النمو، وظروف هذا النمو، ومن المبادىء العلمية التي تقوم عليها هذه السجلات مبدأ الفروق الفردية ومبدأ قياس تقدم الطفل بالنسبة الى نفسه، ومعنى هذا أن لكل طفل وتيرة خاصة وطريقة خاصة في النمو تختلف عن طريقة غيره من الأطفال.

ويمكننا أن نختصر أغراض هذه السجلات والتي يسميها البعض بالبطاقات المدرسية في النقاط التالية[1]:

١ ـ التعرف على التغيرات التي تطرأ على الطفل ومختلف مظاهر النمو في جوانبه العقلية والانفعالية والحسية ـ الحركية

---

١ ـ يمكن الرجوع بهذا الصدد الى كتاب «الصحة النفسية والعمل المدرسي» تأليف: صمويل مغاريوس. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة: ١٩٧٤م.

٢ ـ التعرف على المشاكل الخاصة بكل طفل مثل الانزواء أو العدوانية أو اضطرابات في النمو اللغوي والقدرة على التلفظ، وتشخيص بعض حالات الاعاقة الجسمية أو العقلية كالصمم وغيره. ويتم ذلك بفضل المعلومات التي يتم تسجيلها في «سجلات وصف السلوك» عن مختلف الجوانب، وكل ما يحيط بهذه المشاكل من ملابسات يساعد اكتشافها في حينها على العلاج المبكر والفعال أو الوقاية من تطورات خطيرة لحالات المرض والشذوذ.

٣ ـ يساعد التشخيص المربية على تزويد الآباء بمعطيات محددة عن ميول الأطفال وجوانب القوة أو الضعف في نمو شخصيتهم قصد العمل على مشاركتهم في التربية ما قبل المدرسية بشكل فعال وتوفير الظروف الصحية الملائمة للنمو الطبيعي للأطفال.

٤ ـ كما يمكن بالتشخيص الأولى بفضل السجلات التي يشترك فيها كل من الآباء والمربيات إحالة الأطفال الذين يعانون من صعوبات خاصة أو من أي نوع من أنواع الاعاقة على المرشدين والموجهين أو على الأطباء لتشخيص دقيق لحالاتهم وبالتالي لعلاج ملائم.

٥ ـ ثم إن تسجيل الملاحظات الوصفية لسلوك الأطفال داخل الرياض وتحليلها يساعد المربيات على تطوير أساليبهن التربوية وتحسين أدواتهن والتنويع في أنشطتهن داخل

الرياض حتى تصير أكثر ملاءمة لمختلف الحالات ومختلف المواقف.

٦ ـ كما يمكن أن تصبح البيانات المقيدة في سجلات الملاحظة مادة هامة لدراسات تحليلية واحصائية يستفيد منها الباحثون في بحوثهم النفسية والتربوية الخاصة بالطفولة.

طريقة استخدام سجلات وصف السلوك

تتضمن طريقة استعمال سجلات الملاحظة من طرف مربيات الرياض في الخطوات الثلاث التالية:

الخطوة الأولى: تكمن في تسجيل الملاحظات وتجميع الأوصاف والبيانات في سجلات خاصة.

الخطوة الثانية: تقتضي دراسة السجلات وتحليل ما سجل فيها من بيانات لتبيان حاجات الأطفال.

أما الخطوة الثالثة: فتكمن في التشخيص الأولي الذي تقوم به المربية قصد تقديم المساعدات الأولية والضرورية أو تغيير الشروط التربوية أو إخبار الآباء وإحالة الأطفال على الاخصائي النفسي أو غيره.

ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

الخطوة الأولى:

تقتضي هذه الخطوة من خطوات استخدام سجلات

وصف السلوك تسجيل الملاحظات الأساسية في الكراسة الخاصة «والتي نخصص منها لكل طفل بضع صفحات» على أن هذا التسجيل لابد أن يخضع للمقتضيات التالية:

١ ـ يجب أن تخصص المربية فترة مناسبة لتسجيل الملاحظات كأن تكون مثلا بعد نهاية حصة أو في آخر النهار، وقد تتطلب بعض المواقف التسجيل وقت حدوث الاستجابة.

٢ ـ أن تتجنب الذاتية في الملاحظة وتحذر من أخطاء الملاحظة، ومنها السرعة والميل نحو إصدار الأحكام، بمعنى تجنب الأحكام التي تتعلق بكون السلوك مستحبا أم لا، مثل: «كسول، منفر، لطيف». فهذه الكلمات تتضمن أحكاما لا تتصف بدقة السلوك الملاحظ، ثم تحتمل ـ فضلا عن ذلك ـ تأويلات كثيرة.

٣ ـ أن تتجنب في التسجيل استخدام العبارات العامة أو الألفاظ الغامضة والتي تحتمل اختلافاً في الفهم أو تحتمل تأويلات متعددة.

فمثلاً: تتجنب العبارة الغامضة التالية: «لقد عمل مناف بجد طيلة اليوم».

ان هذه الجملة تتضمن عبارة «عمل بجد» وهي عبارة يمكن أن تفسر بأكثر من معنى، رغم أنها قد تبدو واضحة

بالنسبة للمربية التي سجلتها، فقد تعني عبارة عمل مناف بجد في ذلك اليوم بالنسبة للأيام السابقة، أو قد تعني انه عمل بجد بالنسبة لزملائه أو هما معا، ثم: ما قد يعتبره أحد المربين أنه عمل جاد قد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر وهكذا.

إن السجل الدقيق لأي طفل يتطلب الوصف التفصيلي الدقيق لاستجابته الفعلية كما حدثت، كما يتطلب الوصف الدقيق لخصائص الموقف الفعلي وقت حدوث الاستجابة، وفيما يلي مثال لهذا النوع من التسجيل الدقيق لسلوك أحد الأطفال:

«لقد بدت الكآبة مرة أخرى في سلوكه هذا الصباح، فعندما دخل فصله هذا الصباح لم يلتفت الى أي من الحاضرين، ثم انصرف الى مقعده، وبعد جلوسه نظر اليّ وكانت عيناه مطفأتين ولونه شاحبا، ولم يبتسم مطلقا وظل في مكانه حتى بدأ الأطفال عملهم دون أن يبادر بشيء ما»[1]

٤ ـ لا تسجل المربية سوى الملاحظات الأساسية وخاصة ملاحظة السلوك الذي عادة ما يتكرر، وتحدد المواقف المختلفة التي تتسبب في الاستجابة الغالبة، بحيث لا

---

١ ـ كيف نفهم سلوك الأطفال؟ تأليف: جرترود دريسكول. ترجمة: الدكتور رشدي فام منصور. دار النهضة العربية سنة ١٩٦٤م. ص: ٥٨.

تسجل سوى أنماط السلوك ذات الدلالة والتي تنم على حدوث إعاقة لدى الطفل أو حدث بارز في نموه الجسمي والنفسي أو بعض الأنواع من الاستجابات المعبرة.

وأن تنتقي بعض المواقف المعينة في الفصل وتلاحظ مدى استجابة الأطفال إزاء كل موقف، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض الأسئلة، التي يمكن أن تسترشد بها المربية لتوجيه ملاحظاتها، وتسجيل سلوك الأطفال:

- هل هناك بعض الأطفال الذين يتلمسون تقديرك وانتباهك الى الحد الذي يحاولون فيه المرة تلو المرة أن يحظوا بعطفك؟
- هل هناك من الأطفال من يستجيب لجو المرح؟
- هل منهم من يتجنبك؟
- هل منهم من يخاف عند الاتصال بهم؟
- الانكماش والخجل.
- إبداء العجز عن القيام ببعض الأعمال.
- بطء في النمو الجسمي في جانب معين.
- سهولة النشاط الجسمي (الجري، القفز، التسلق.) أو صعوبته.
- التوافق الحركي.

- دلائل الاحساس بالجهد والارهاق.
- عدم العناية بحاجياتهم وممتلكاتهم.
- إدراك التفاصيل (في الرسوم مثلا).
- عدم التركيز والانتباه.
- هل هناك عدوانية (سلوك الضرب والتكسير والاستيلاء)؟
- ثورات الغضب ضد فرض النظام أو غير ذلك. .. إلخ.

الخطوة الثانية:

تقتضي المرحلة الثانية من مراحل التسجيل، أن تقوم المربية بعد تجميع الأوصاف في دفاتر وصف السلوك بدراستها من حين لآخر حتى تتبين الحاجات المرتبطة بشخصية كل واحد من الأطفال.

إن تخصيص بعض الوقت لدراسة سلوك الأطفال من خلال ما كتب من ملاحظات وما سجل من أوصاف بدلا من التوجيه طول الوقت، يؤدي الى نتائج حسنة تزيد من فاعلية النشاط التربوي داخل رياض الأطفال ومن قدرة المربية على إدارة مجموعتها، إن هذا الاتجاه يساعد على تحديد الحلول الناجعة للمشاكل العسيرة التي يثيرها اطفال الرياض أو لما قد يعاني منه الأطفال من صعوبات أو معوقات النمو الطبيعي، ومما يمنح اهمية لهذه الأوصاف المتجمعة في السجلات هو كونها

تحدد وتصف بدقة عينة من سلوك الأطفال سواء في الأيام العادية أو غير العادية أو سواء في الأنشطة المنظمة والموجهة أو الحرة والتلقائية، أو سواء كان السلوك عاديا أو متطرفا. إن هذه الملاحظات عن شخصية الأطفال في نموها وعن المواقف المؤثرة في سلوكهم تسهل امكانية دراسة الأسباب المحتملة والدوافع الحقيقية وراء هذا السلوك أو ذاك.[1]

وعلى المربية أن تولي اهتماما خاصا بالملاحظات التي تكون فيها الاستجابات مختلفة أو غير متفقة مع ما كان يقتضيه الموقف الخارجي، وان تبذل عناية خاصة لأنماط السلوك المتكررة، إن هذه الأنماط الرتيبة أي التي يتكرر حدوثها تدل على نوع من الاستجابة يعتمدها الشخص للاحساس بالأمن والطمأنينة، بصرف النظر عن فاعليتها أو ملاءمتها للموقف.

الخطوة الثالثة:

بعد مرحلة تجميع الأوصاف وتسجيل الملاحظات شيئا فشيئا وكلما اقتضت الضرورة وبعد مرحلة الملاحظات المجتمعة ومحاولة تكوين فكرة متكاملة حول نمو الطفل وحاجياته، تأتي الخطوة الثالثة والتي تقتضي تشخيص بعض حالات الاعاقة أو

---

١ ـ جرترود دريسكول. المرجع السابق. ص: ٥٩.

الانحراف المبكر أو المرض وبعض الحالات التي تحتاج الى تدخل مبكر أو وقاية مبكرة.

إن سجلات وصف سلوك الأطفال تفقد أهميتها اذا لم تستغل، وتبقى الساعات التي قضتها المربية في تسجيل الملاحظات دون جدوى إن لم تستفد منها في عملها ولم تستخدم تلك المعلومات لمساعدة الأطفال في فصلها.

وقد تتخذ هذه المساعدة أشكالا متعددة منها مثلا:

- المساعدة في التخطيط، وفي اصلاح نقط الضعف وتمكين الأطفال من الوصول الى نتائج حسنة.
- لتحسين مهارات الأطفال وعاداتهم في العمل، وعلى المربية أن تقدم المقترحات الخاصة بطرق العمل واختيار الميادين الملائمة لكل طفل والمجالات التي يتفوق فيها، والألعاب التي يحس بالرضا في ممارستها.
- لتكوين درجة أعلى من ثقة الطفل بنفسه وذلك بتشجيعه وابراز النقاط القوية في عمله بأمانة وابراز نواحي القوة التي يمكن توضيحها في مجالات أخرى وخاصة المجالات الصعبة كما قد تتخذ هذه المساعدات شكل التشخيص المبكر لبعض أنواع الاعاقة الجسمية أو النفسية وإخبار الوالدين بها واحالتها على المتخصصين.